العرب
الثلاثاء 2020/02/25
السنة 42 العدد 11628

العمل الفني مكانه الطبيعي الساحات لا النزل الفاخرة

خالد عبدالله: الحركة التشكيلية العربية المعاصرة تتعرض للتهميش

اختار سمبوزيوم الأقصر المقام ضمن منتدى الأقصر الأفريقي الذي يتواصل حتى 27 فبراير الجاري، الفنان التشكيلي والنحات السوداني خالد عبدالله، كأحد الوجوه التشكيلية التي يكرمها المنتدى في دورته الحالية، تقديرا لإسهاماته في إثراء الحركة التشكيلية العربية والعالمية.

حجاج سلامة

الأقصر (مصر) – انطلقت بمدينة الأقصر التاريخية بصعيد مصر، الاثنين، فعاليات منتدى الأقصر الأفريقي، والذي يقام بمشاركة 250 فنانا ينتمون إلى عشرين دولة أفريقية وآسيوية وأوروبية. من بينهم الفنان التشكيلي والنحات السوداني خالد عبدالله الذي كرمه المنتدى، تقديرا لإسهاماته الكبيرة عبر منحوتاته في إثراء الحركة التشكيلية السودانية والعربية والدولية.

> المرأة حاضرة بقوة في جميع أعمال النحات السوداني، بكل تجلياتها وصورها، معبرا عن الدلالات الفنية للجسد الأنثوي

وأشار النحات السوداني على هامش مشاركته وتكريمه بمنتدى الأقصر الأفريقي، الذي تنظمه جامعة الأقصر في الفترة من 24 وحتى 27 من فبراير الجاري، إلى أن الحركة التشكيلية العربية بحاجة إلى دعم الحكومات ممثلة في وزارت الثقافة والتعليم، من أجل نقل المعارض الفنية إلى الجمهور في الميادين والتجمعات الشعبية ونشر الثقافة الفنية بين طلاب المدارس.

زخم تراثي

كشف عبدالله عن قطيعة بين الفنانين التشكيليين والمتلقي العربي، بسبب غياب الثقافة الفنية، واعتبار مادة التربية الفنية مادة هامشية وغير رسمية في المدارس العربية، مع إقامة المعارض والملتقيات التشكيلية داخل قاعات الفنادق الفاخرة فقط.

عبر الفنان السوداني عن عدم رضائه عن الحركة التشكيلية العربية المعاصرة جراء ما تتعرض له من تهميش من قبل الحكومات ووسائل الإعلام أيضا، مشددا على حاجة بعض البلدان، وخاصة دول منطقة الخليج العربي لإقامة كليات للفنون الجميلة، لضمان استمرارية الحركة الفنية النشطة التي تشهدها حاليا، وتقديم وجوه تشكيلية شابة تساعد في تحقيق المزيد من الزخم الفني في هذه البلدان، التي تحظى بدعم حكومي كبير لمختلف المناحي الفنية بها.

ويرى خالد عبدالله أن الحركة التشكيلية في العالم العربي، قريبة من الحركة التشكيلية العالمية، وأن التشكيليين العرب لا يقلون خبرة عن أقرانهم في أي مكان في العالم، وأن الشرق أكثر ثراء من الغرب بدليل أنه جذب بتراثه المستشرقين والفنانين الغربيين طوال القرون الماضية.

وعن رؤيته لحاضر ومستقبل الحركة التشكيلية في السودان، قال خالد عبدالله إن الحركة التشكيلية السودانية "تعرضت إلى ما يشبه الحرب عليها خلال العقود الثلاثة الماضية.. وكادت كلية الفنون الجميلة في الخرطوم أن تغلق لولا جهود أبنائها المخلصين من أكاديميين وطلاب"، مشيرا إلى "معاناة الفنانين التشكيليين من غياب المعارض الفنية".

ولكنه تابع قائلا "إن السودان اليوم يترقب نهضة فنية كبيرة بعد التغيرات التي طرأت على المشهد السياسي بالبلاد".

ويؤكّد الفنان السوداني على أن بلاده ثرية بالوجوه التشكيلية التي حقّقت مكانة عالمية، بفضل التنوع الثقافي الذي يتمتع به السودان، "والذي جعل التجربة الفنية للتشكيليين السودانيين أكثر ثراء وعمقا، حيث استلهم كل فنان ثقافته التشكيلية من الرافدين العربي والأفريقي، وجعل لنفسه رؤية وبصمة فنية خاصة، وانعكس ذلك الثراء والتنوع الثقافي بالإيجاب على الحركة التشكيلية السودانية".

احتفاء بالمرأة

حول موضوعات أعماله الفنية قال الفنان السوداني خالد عبدالله إنه يتناول في منحوتاته، البيئة والتراث السوداني، وإن المرأة حاضرة في جميع أعماله بقوة، بكل تجلياتها وصورها، كما أنه تناول الدلالات الفنية للجسد الأنثوي، كإحدى أدواته التشكيلية في تناوله للمرأة في أعماله.

وحول التغيّر الذي طرأ على رؤيته في معالجة أعماله النحتية، قال إنه ربما كان يهتم في الماضي بأن يحمل العمل رسالة ما، لكنه اليوم يهتم بالقيمة الجمالية للعمل الفني أكثر من اهتمامه بما يحمله من رسالة للمتلقي، معبرا عن أمله في أن يكون تأثير الفن التشكيلي وطرق استقبال المتلقي له على غرار تأثر المتلقي واستقباله للمقطوعات الموسيقية.

وعن المدرسة الفنية التي ينتمي إليها، قال التشكيلي السوداني إنه يرى أن موضوع العمل الفني وطبيعته، هو من يفرض المدرسة الفنية التي سيلتزم بها الفنان في معالجة عمله وإنجازه، وأن أعماله النحتية تجمع بين أكثر من مدرسة فنية وتحمل جميعها بصمته.

وبدأ الفنان التشكيلي والنحات السوداني خالد عبدالله مسيرته الفنية أكاديميا بكلية الفنون الجميلة في الخرطوم، وشارك خلال مسيرته في العشرات من المعارض والملتقيات الفنية العربية والدولية.

يذكر أن منتدى الأقصر الأفريقي في دورته الحالية يكرّم إلى جانب الفنان السوداني خالد عبدالله، الفنان البريطاني بلاين فلاين، تقديرا لتعبيره من خلال أعماله التشكيلية عن روح أفريقيا، كما يكرم الفنان والعالم المصري عبدالفتاح شديد، تقديرا لإسهاماته الفنية والبحثية محليا وعالميا.

بالإضافة إلى تكريم خاص لمدير التصوير والسينمائي المصري سعيد شيمي، تقديرا لإسهاماته الكبيرة في مجال التصوير السينمائي وما له من مؤلفات بحثية مهمة في مجال التصوير السينمائي.

وقال أحمد محيي، مقرر عام المنتدى، إن فعاليات المنتدى تتضمن معرضا للفنون البصرية تحت عنوان "التحاور الفني التشكيلي مع أفريقيا"، ومهرجانا للأفلام القصيرة ومهرجانا للمطبخ الأفريقي وندوة فنية.

وأشار أيضا إلى مائدة حوار مستديرة ينظمها المنتدى حول الفنون الأفريقية وحاضر ومستقبل القارة السمراء، تقام تحت شعار "أفريقيا وتحديات المستقبل"، ويشارك فيها فنانون وأكاديميون في مجالات الفنون والآثار واللغات.

ويأتي المنتدى في إطار سعي جامعة الأقصر لاستعادة الوجه الثقافي والتشكيلي والحضاري لمدينة الأقصر التي كانت عاصمة لمصر القديمة، عبر إقامة معارض ومؤتمرات ومنتديات في مختلف الفنون، بهدف تعزيز المكانة السياحية والتاريخية للمدينة في عيون زوارها من سياح العالم، واستعادة الدور الحضاري الذي كانت تتفرد به المدينة على مدار اللآلاف من السنين.

خالد عبدالله تشكيلي سوداني يعاني غياب المعارض الفنية في بلاده

«المرأة ذات الوزن المرح» قصائد محملة بالرغبة والسؤال

القاهرة – أقام جاليري المشربية بالقاهرة مؤخرا ندوة لمناقشة ديوان "المرأة ذات الوزن المرح- قصائد إيروتيكية" للشاعرة والمترجمة المصرية رانية خلاف، حيث ناقش الكتاب الناقد محمد الشحات أستاذ الأدب العربي الحديث، والشاعر مؤمن سمير، وذلك بحضور الشاعرة.

وكان قد صدر للشاعرة ديوان "خرائط اللذة"، ورواية "حكايات الحمار المخطط"، كما صدر لها أيضا بالتزامن مع الديوان ترجمتها لكتاب " الأدب والشر" لجورج باتاي.

وفي كلمته عن الديوان، الصادر عن دار أزمنة بعمّان، كشف الشحات عدة أمور، توقف عندها متسائلا في البداية "لماذا الكتابة الإيروتيكية؟ حيث تقدم الشاعرة تصورا للعالم من زاوية شديدة الوضوح، والوضوح هنا لا يعني الابتذال، ولكنه يعني القصيدة. الجسد هنا ليس محملا بحمولته الشهوانية فقط وإنما بالرغبة في المعرفة، وذلك بوضع الجسد في مركز البؤرة".

> الإيروتيكية في الديوان سقف فلسفي يحاول تمرير أفكار عن العالم، عن الذات والوجود والجنس والواقع الفوضوي والدين

وأثار الشحات تساؤلا "هل هذه كتابة نسوية؟" متابعا "في الحقيقة أرى أن هناك حس سخرية قوي من الذات والجسد. حينما نتأمل لوحة المرأة ذات الوزن المرح، نجدها امرأة جسدها فوضوي غير متسق، جسد متعرج. ولكن هناك ثمة جمال في القبح أيضا".

ووضح الناقد العلاقة بين الإيروتيكية والنوع الأدبي، معتبرا أن قصيدة النثر، وهي صنف أدبي متمرد على التصنيف، وترفض أن تكون امتدادا لتطور حركة الشعر، هي أكثر الأشكال قدرة على تحمل مثل تلك الكتابة الإيروتيكية، لأن قصيدة النثر هي بنت الكتابة الحديثة التي تنتمي للفن التشكيلي وعصر الصورة.

ولفت الشحات إلى أن الإيروتيكية لدى رانية خلاف هي سقف فلسفي لمحاولة تمرير أفكار عن العالم، عن الذات والوجود والدين والجنس والواقع الفوضوي، ففي القصائد هناك أيضا اهتمام بالعين التي ترى جماليات الجسد بشكل مختلف. كما هناك تقاطعات بين قصائد وأخرى، كما الحال في قصيدتي "أنوثة" و"مذكر". والقصائد تتفاوت في الطول، وهذا شكل من أشكال التنوع. كذلك يلاحظ القارئ أن الصفات في الديوان تحتفل بالموجودات، حيث يتداخل فيها الحيواني والإنساني والنبات أيضا.

وأشار الناقد إلى أن هناك قصائد مفصلية في الكتاب مثل "البرتقالي" و"المرأة ذات الوزن المرح" التي تفاعلت فيهما الشاعرة مع لوحتي الفنان التشكيلي حسام صقر، وقصيدة "بين جناحي النعامة" التي جاءت أيضا تفاعلا مع عمل من السيراميك للخزاف خالد سراج. هناك أيضا قصائد أخرى مفصلية مثل قصيدتي "مشروع" التي كتبت في الغردقة و"غريزة الفوضى" التي كتبت ما بين النوبة والقاهرة، هناك في هاتين القصيدتين وعي بالجسد واشتباك مع كائنات الطبيعة، كما نجد قصائد معنونة بدلالات زمنية: تاريخ، الوقت، ليلة رأس العام، الخريف، وغيرها، صانعة بذلك نوعا من الترابط العضوي بين قصائد الديوان التي كتبت على مدى خمس سنوات.

وفي كلمته عن الديوان تحدث الشاعر مؤمن سمير قائلا "يبدأ الديوان بعتبة الغلاف الذي يقدم معادلا بصريا دالا للعنوان، حيث نتلمس روح أنثى تنبت لها أجنحة فيخف ثقل جسدها الفعلي، وترتدي وزنا آخر رمزيا هو خفة الفن وحريته في التحليق عبر التخييل وعبر الأفكار، أو في محاولته لاختراق كثافة الجسد وثقله وكسر مركزيته الرمزية وإعادة صياغته جماليا من جديد".

وأضاف "بعد العنوان الكبير نلتقي بعنوان أصغر يصرح بأن هذا الديوان عبارة عن قصائد إيروتيكية بالتحديد، وبهذا تتكامل الدلالة بين اللافتتين وينكشف الهم والمقصود والمعنى المراد إيصاله وهو أن الفن هو الذي ستتحقق الذات عبره، ومن ثَمَّ تظهر خفتها وسعادتها، هو الشعر ولا شيء آخر، الشعر الحسي القريب الذي يزيح من طريقه كل غلالات الخوف وتعاليم المجتمع والواقع المحافظ بنيةً وبنياناً، وذلك كما يشير الشاعر المكسيكي أوكتافيو باث في 'اللهب المزدوج' إلى أن 'الشعري يضفي الإيروتيكية على اللغة والعالم معًا لأنه هو نفسه ضرب من الإيروسية في طريقة اشتغاله'".

ثم تنقل الشاعر للحديث عن عتبة الإهداء، الذي يحدد أن الكتابة في هذا الديوان ما هي إلا محاولة استعادية للحظات السعادة التي هي لحظات الحب بمعنى الاتحاد والاندماج ولمس الداخل والتعاطي معه.

وتابع سمير "بعد ذلك تحمل القصيدة الأولى ما يمكن اعتباره إعلان الشعرية الأوضح أو ما يعد تمثيلا رمزيا لقيامها بأخذ يد القارئ نحو سكة الكتابة وتهيئة لوعيه، تمكنه من التعاطي مع ألعابها التي ستظهر على هيئة قصائد، إنها تقدم أنثى تعيد اكتشاف ذاتها عن طريق الفن وتدرك وتلمس بالقصيدة العالم من منظور أنثى تتوق للحب".

وبدورها تحدثت الشاعرة رانية خلاف عن تجربتها في كتابة الديوان وعن تفاعلها مع لوحة المرأة ذات الوزن المرح، للفنان حسام صقر قائلة "صديقي الفنان التشكيلي حسام صقر الذي أحببت وتواصلت مع وجوهه في معرضه 'وجه لكل مواطن'، الذي أقيم في جاليري مصر سنة 2017، أرسل إلي من بلاد بعيدة تدعى مايوت حالة ما بين اسكتش واللوحة".

وتابعت "لم يستغرق الأمر سوى دقائق حتى وقعت في شرك المرأة البدينة وشاركتها تناقضاتها وتساءلت معها ما الصندوق وأين هي من الإطار ولم قطع الفنان ذراعيها وأخفى قدميها وتركها هكذا برأس مبتسر؟ وماذا عن الوزن الثقيل المتناقض مع خفة الكتلة ورهافة الخط! ما استفزني هنا هو التناقض، الغموض، الدهشة وسلاسة الرسم والتخفي والحسية المستفزة. أردت أن أفك غموض المشهد، وأن أبدي بعض التعاطف مع المرأة وأن أمنح لوزنها الثقيل بعض الروح والمرح".

الراحل محمد الطالبي يفكك التاريخ الإسلامي

تونس – في إطار برنامج تقديم ترجمات الكتب التي أصدرها مؤخرا، ينظم معهد تونس للترجمة لقاء لتقديم النسخة العربية لكتاب "تاريخ أفريقية والحضارة الإسلامية في العصر الوسيط" للمفكر والمؤرخ التونسي الراحل محمّد الطالبي، والذي صدرت طبعته الأولى بالفرنسية في 1982.

يقدّم الكتاب الباحثان مختار العبيدي وسماح حمدي، وهما اللذان قاما بترجمة الكتاب عن الفرنسية، الأربعاء 26 فبراير 2020 في الثانية ظهرا، بقاعة الدكتور المنجي الشملي بمدينة الثقافة التونسية.

يثير الكتاب مسألة الخلافة، الموضوع الذي طالما اهتمّ به في مؤلفات عديدة، ناقش خلالها أوجه عدّة مثل طول فترة احتضار الخلافة الإسلامية وكيف دامت مؤسساتها رغم الاضطرابات المتواصلة، وكيف شكّلت رمزا حيا لوحدة دار الإسلام.

ويبرز المؤرخ قضايا مهمة أخرى مثل هجرة الأندلسيين إلى أفريقيا ودورهم وتأثيرها في الحياة العامة، حيث كان من بينهم العديد من الكتّاب والسياسيين الذين انخرطوا في الإدارة والجيش والبلاد منذ أيام الحفصيين. أو توجّهوا نحو التدريس لما يمتلكونه من أفضلية معرفية وثقافية، مشيرا إلى أنه رغم تأثير الجالية الأندلسية الكبير إلا أنها لم تنصهر في الحياة الاجتماعية وظلّت تستشعر الفوارق والحواجز في الوسط الأفريقي. ويمكننا اعتبار المحور الأساسي للكتاب هو نقاش الأفكار السياسية في العصر الوسيط، حيث اكتست جلها بصبغة دينية، وعرف زمنها امتزاج السياسة بالدين بشكل وثيق، حيث أن الساسة كانوا فقهاء آنذاك.

> اللقاء يشهد تقديم النسخة العربية لكتاب «تاريخ أفريقية والحضارة الإسلامية في العصر الوسيط» لمحمّد الطالبي

ويرى الطالبي أن مصطلح الأمة من أهم الأفكار التي من دونها يبقى تأريخ العصر الوسيط مشوبا بالغموض، حيث يقول "إن الأمة في آن واحد رمز الالتحام وقوة موحدة، والقرآن قطبها الجاذب، والرسول جامع شتاتها".

ونذكر أن محمد الطالبي (1921 – 2017) هو جامعي ومؤرخ ومفكر تونسي. وقد دعا الطالبي من خلال دراساته وجل مؤلفاته إلى قراءة نقدية لمصادر التاريخ الإسلامي مع مراعاة القصد التاريخي للأحكام القرآنية. وواجه بشدة لأكثر من نصف قرن الأفكار المتطرفة والبالية عن الإسلام داعيا بقوة إلى رؤية مبتكرة للفكر الإسلامي.